



كانون الثاني
2019

حركة النهضة تونس



المركز الإستشاري
للدراسات والتوثيق

حركة النهضة

تونس

آمنة رزق *

* باحثة في مديرية الدراسات الاجتماعية

فهرس المحتويات

3	مقدمة
4	حركة النهضة: المراحل – التأسيس
7	1. حركة النهضة ومشاركتها في العمل السياسي
9	2. فكر النهضة والرأي العام التونسي
11	3. تحديات النهضة
17	4. إيران وحركة النهضة
19	5. موقف حركة النهضة من الأزمة في ليبيا
20	6. موقف النهضة من الأزمة السورية
21	7. موقف النهضة والغنوشي من حزب الله
22	8. موقف النهضة من التطبيع مع "إسرائيل"
24	9. موقف حركة النهضة من نقل السفارة الأميركية إلى القدس
25	10. موقف حركة النهضة من دولة الإمارات
25	11. موقف حركة النهضة من أحداث البحرين
26	12. الخلافات داخل حركة النهضة
29	13. العلاقة بين حركة النهضة والتيار السلفي في تونس
30	خاتمة
31	وثائق / محطات في تاريخ الحركة الإسلامية في تونس

مقدمة

حركة النهضة من أهم وأقدم الحركات الإسلامية في تونس، تنظيمًا وعددًا، ومن أهم الحركات التي ارتبط اسمها، خلال السنوات الأخيرة، بإشكاليات متعددة، تخص قضايا المجتمع التونسي. تأثرت الحركة في بداية تأسيسها بأفكار الثورة الإسلامية في إيران، كما تأثرت بفكر سيد قطب والإمام حسن البنا والإخوان المسلمين في مصر، ويظهر هذا التأثير بوضوح من خلال الهيكل التنظيمي الذي انتهجته الحركة في مسارها خلال السنوات الأولى، ومن حيث الفكر والأيدولوجية أيضًا.

أبصرت الحركة النور رسميًا في ربيع العام 2011، وقد شهدت الفترة الممتدة بين الأعوام 1956 - 1981 مواجهات وأعمال عنف مستمرة بين الحركة ونظام الحكم، من الرئيس الحبيب بورقيبة إلى الرئيس زين العابدين بن علي، نتج عنها حملة من الاعتقالات والسجن والنفي إلى بعض الدول الأوروبية.

برز اسم الحركة بعد فوزها في الانتخابات النيابية في 23 ت¹ من العام 2011، بعد ثورة الياسمين التي شهدتها تونس، والتي كانت منطلقًا لها لإظهار طروحاتها وأفكارها الإسلامية المعتدلة التي تصل، في كثير من الأحيان، إلى الانفتاح والتحرر، مراعاة لأفكار المجتمع التونسي العلماني المتحرر، وكانت تشبه، إلى حد كبير، حزب العدالة والتنمية التركي، في أفكارها المنفتحة ومناداتها بالإصلاح السياسي.

عرفت الحركة خصّات كثيرة، في بدايات التأسيس وحتى يومنا هذا، منها مسألة القيادة وتفرد زعيمها بالقرارات المصيرية، ومواقف الحركة من مجمل القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تهم المجتمع، وكيفية إدارتها لهذه الملفات، خاصة بعد مشاركتها في الحكومة.

سوف نتناول في هذا التقرير تاريخ الحركة وعقبات التأسيس، إضافة إلى أهم المحطات، من مشاركتها بالانتخابات النيابية والبلدية، ومشاركتها في الحكومة، وتشكيلها حكومات ائتلافية، إلى خلافات بين أعضائها، مرورًا بمواقفها من مجمل القضايا الداخلية في تونس، إلى مواقفها من قضايا المنطقة، كالأزمة في سوريا وليبيا وأحداث اليمن والبحرين، والعلاقة مع إيران وليبيا إلى غيرها من المواضيع.

حركة النهضة: المراحل – التأسيس

عرفت تونس بداية تأسيس الحركات الإسلامية منذ بداية الستينيات، إلا أن نشاط هذه الحركات اصطدم بعدة عوامل، منها الاستعمار والدور الصهيوني، إضافة إلى العوامل الداخلية التي تمثلت في العلمنة الرسمية للمجتمع التونسي، "فبعد استقلال تونس بتاريخ 20 آذار 1956 ووصول الحبيب بورقيبة والحزب الدستوري إلى السلطة، بدأت مرحلة المواجهة الحقيقية. شرع بورقيبة وزملاؤه في بناء دولة حديثة علمانية، سرعان ما أصدرت السلطة الجديدة عدداً من القوانين الجريئة، مثل إلغاء دور المحاكم الدينية، وإعلان مجلة الأحوال الشخصية التي أثارت جدلاً بسبب تناقض بعض بنودها مع أحكام الشريعة الإسلامية، وإلغاء مؤسسة الأوقاف...

تعرض مشروع بورقيبة إلى هزات في الميادين الاقتصادية والثقافية والسياسية، فاغتتمت الحركة الإسلامية هذه الظروف لتبدأ مشروعها، وساهمت الممارسات العلمانية لبورقيبة في تشكيل الإطار المناسب لتكوين تيار الحركة الإسلامية، وعمدت هذه القوى التقليدية إلى إنشاء الجمعية القومية للمحافظة على القرآن التي منحتها السلطة ترخيصاً في العام 1971 ودعمتها مادياً، وكان لهذه الحركة نشاط بارز في المساجد وفي الجامعات، برز بينها الشيخ عبد الفتاح مورو والشيخ راشد الغنوشي وصلاح الدين الجورشي.

في تلك الفترة، مرّت تونس بأزمات اجتماعية واقتصادية، منها أحداث كانون الثاني 1978، وأحداث قفصه 1980 (جنوب تونس)، وأحداث الحوض المنجمي عام 2008. ضغطت الحركة النقابية على الحكومة، حينها شعر الإسلاميون بخطر وقوع الدولة في أيدي اليسار. وهنا، بدأت المرحلة الثانية بعقد مؤتمر سري في العام 1979، وظهر في هذا المؤتمر تياران: التيار الأول يعتبر الحركة امتداداً لجماعة الإخوان المسلمين، ويتزعمه الغنوشي ومورو؛ التيار الثاني كان يريد الاستقلال عن الإخوان المسلمين، ويقوده أحمد النيفر وصلاح الدين الجورشي. استطاع التيار الأول أن يهيمن على المؤتمر، وشكّل فيما بعد حركة الاتجاه الإسلامي في حزيران 1981 بزعامة راشد الغنوشي. أمّا التيار الثاني، فقد ابتعد، وشكّل مجموعة خاصة، عرفت باسم "الإسلاميون التقدميون".

رفضت الحكومة الترخيص للحزب الجديد، ممّا أدى إلى أعمال عنف بينها وبين الحزب داخل الحرم الجامعي في شباط عام 1981، وفي مناطق سياحية أدت إلى اعتقال أهم رموزها، ثم صدر عفو عام عنهم بمناسبة عيد ميلاد الرئيس البورقيبة الثاني والثمانين. بعد إزاحة البورقيبة في تشرين الثاني 1987، رحبت الحركة بالرئيس زين العابدين بن علي، واتفقت معه على المواضيع المختلف حولها، وأبدت رغبتها في إرساء الديمقراطية. اتخذت الحركة اسم

حزب النهضة، وأعلنت وزارة الداخلية بذلك في شباط 1989، ولكن الرئيس بن علي أعلن رفضه قيام حزب النهضة باعتباره حزباً دينياً. وهكذا، تدهورت العلاقات مجدداً بين الطرفين، خاصة بعد انتخابات 1989¹، واتهمت الحركة بتعريض الأمن القومي والنظام للخطر، وتأسيس منظمة غير شرعية، وامتلاك أسلحة، وقد تم اعتقال 600 طالب ناشط².

شهدت مرحلة التسعينات تجربة مرّة للحركة نتيجة الاعتقالات والمحاكمات، ونشأت مرحلة من القطيعة السياسية بين النظام والحركة، أدت ممارسات السلطة في تلك الفترة إلى تلاحم الصف الداخلي للحركة، وصار نشاطها موزعاً على ثلاث دوائر: دائرة السجن التي ضمت غالبية القيادات، ودائرة المهجر التي ضمت القيادات والمهجرين. أما الدائرة الثالثة، دائرة الداخل. لكن ما كادت تونس تدخل الألفية الجديدة حتى بدأت الظاهرة الأصولية تظهر من جديد. وبالرغم من أن السلطة حاولت استثمار أحداث 11 أيلول 2001 لتؤكد صحة منهجها في التصدي للحركات الإسلامية، وتجلّى ذلك بوضوح في الإقبال الواسع على المساجد، خصوصاً في أوساط الشباب، إلى جانب ارتداء الفتيات والنساء الحجاب الذي غزا الجامعات والمعاهد.

هذه القطيعة تخللتها بوادر انفراجات، قام بها الوزير السابق محمد الشرفي حليف السلطة؛ إذ دعا إلى الاعتراف بالحركة عام 2002، معتبراً أن الدولة تتحمل وجود الإسلاميين، ودافع عن تمثيلهم في المؤسسات النيابية، بما في ذلك البرلمان³.

بقيت العلاقة بين السلطة والنهضة تتأرجح بين كرف ورف دون أن تصل إلى طريق مفتوح أو أن تصل إلى حدود لتنظيم العلاقة فيما بينهما نتيجة عدة عوامل، منها القمع من قبل السلطة، وعدم التنسيق بين أعضائها في الداخل، وتأثير التيار السلفي المتنامي في تونس، إضافة إلى وجود أبرز رموزها خارج البلاد.

وفي الأول من شهر آذار من العام 2011، أعلن رسمياً الاعتراف بحركة النهضة، وسلمت وزارة الداخلية الوصل القانوني لنور الدين البحيري عضو المكتب التنفيذي للحركة.

¹ إبراهيم، علي حيدر. التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - ط1-1996-ص 68-72- ص 230.

² الموصلي، احمد. موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت- ط1-ك²-2004 - ص- 246.

³ من قبضة بن علي إلى ثورة الياسمين - الإسلام السياسي في تونس - مجموعة مؤلفين - مركز المسبار للدراسات والبحوث - دبي - ط1- شباط -2011- ص 160-161- ص 93-40-41- ص 170.

وقبل التحدث عن الخطاب السياسي لحركة النهضة، لا بد من عرض مقارنة بسيطة لتطور هذا الخطاب بين الأعوام 1965 - 2011 الذي عرف تغييرًا كبيرًا خلال هذه الأعوام، فقد شهدت "ستينات القرن الماضي نشأة النواة الأولى للنهضة، وأطلقت على نفسها تسمية الجماعة الإسلامية.

بداية التحول كان في منتصف السبعينيات، عندما تغير الاسم إلى "حركة الاتجاه الإسلامي"، وإن كان بعض رموزها يُعرّفون أنفسهم باعتبارهم يسارًا إسلاميًا. هذا المسار لم يجعلها متطرفة، وإن كانت، كما يذكر مؤسسوها، متأثرة بأفكار البنّاء والدعوة السلفية، لكنها كانت منفتحة على التراث الإصلاحي التونسي وغير التونسي، حيث تشرّبت من تراث الطاهر بن عاشور التونسي وجمال الدين الأفغاني وغيرهم.

لم تعد النهضة ممثلة للإسلام في وثيقة حركة الاتجاه عام 1981، إنما هي محاولة اجتهادية، تأخذ من عدة تيارات، وهذا بحد ذاته ملمح إيجابي، لكنها، مع ذلك، جعلت من صلب أهدافها بعث الشخصية الإسلامية لتونس، وهو ما يُقرّه زعيمها راشد الغنوشي بقوله: "أنشأنا حركة شمولية لتكون أكثر التصاقًا بالواقع، وإن كان هذا الكلام أتى متأخرًا إلا أن مؤتمر الحركة عام 1986 أعاد تصويب رؤية الحركة الشمولية، وظهر ذلك الخطاب بشكل واضح في كتاب الغنوشي "الحريات العامة في الدولة الإسلامية".

لم تسع الحركة في خطابها في تلك الفترة إلى التصادم مع "نمط المجتمع التونسي الحديث، فلم تعترض على مدونة الأحوال الشخصية التي أعطت المرأة حقوقًا واسعة، كما لم تتدخل في برامج التعليم لتغييرها، على الرغم من أن خطابها في الثمانينيات والتسعينيات كان موجّهًا بالأساس لنقد هذين القطاعين، لكن التغيير الأكبر حصل في خطاب الحركة في مؤتمرها العاشر عام 2016، الذي حدّد ملامح جديدة، أهمها: التخصص السياسي، فقد اتخذت الحركة قرارًا بالفصل الكامل بين الدعوي والسياسي، والتحول إلى "حزب مدني ديمقراطي غير ديني". أثار هذا القرار ردود فعل متفاوتة، ما بين رافضة ومرحّبة من أطراف الحركات الإسلامية والحركات العلمانية وحكومات عربية وغربية.

وعن هذه التجربة يشرح آصف بيات تجربة النهضة، فيصفها بالنهضة السياسية، خاصة بعد اندلاع الثورة، ووصولها للحكم، وتخليها عنه، ودخولها في حكومة توافق مع ألد أعدائها من الدستوريين ورموز النظام البورقوبي ونظام بن علي سابقًا، حيث يعتبرها نموذجًا لإسلام

ليبرالي. إضافة إلى النقلة النوعية التي عرفتتها الحركة بعد مؤتمرها العاشر، بإصدارها وثيقة جديدة، أهم عناوينها "فصل الديني عن الدعوي"⁴.

وحتى يومنا هذا، لا يزال خطاب النهضة غير واضح الملامح والأبعاد، فهو "يتأرجح ما بين الانفصال عن فكر الإخوان وبين التمسك بمفهوم الدولة المدنية العلمانية في تونس. ويظهر هذا التأرجح في الخطاب المتغير للغنوشي الذي يرى أن "تونس لم تكن يوماً دولة علمانية، وأن الدستور التونسي، منذ الاستقلال، نص على أن تونس بلد مسلم، مشيراً إلى أن لكل بلد ظروفه. وأكد الغنوشي "أن تونس لم يسبق لها أن كانت دولة علمانية"، مضيفاً، في الوقت ذاته، أنه كان على الحركة الإسلامية أن تتكيف مع الواقع من خلال "الإسلام الديمقراطي"⁵.

1. حركة النهضة ومشاركتها في العمل السياسي

حققت النهضة فوزاً كاسحاً في انتخابات المجلس التأسيسي التونسي في 23 تشرين الأول من العام 2011، بعد ثورة الياسمين، "وحاول قادتها بعد الفوز توجيه رسائل طمأنة عن توجهات الحركة السياسية، داخلياً وخارجياً، ورأى زعيم النهضة راشد الغنوشي أن الشعب التونسي أثبت، من خلال الانتخابات، أنه مصمم على ليس إسقاط الدكتاتورية، بل على بناء الديمقراطية"⁶.

في العام 2014 تراجعت النهضة إلى المرتبة الثانية في الانتخابات التشريعية؛ وذلك بعد حصول حزب "نداء تونس" على (85) مقعداً، مقابل (69) مقعداً للنهضة. وعلى الرغم من الخلاف الإيديولوجي بين النهضة ونداء تونس وموقف الحزبين من أحداث مصر بسبب مباركة الأخيرة عزل الرئيس المصري الأسبق محمد مرسي، في حين عدته النهضة انقلاباً بامتياز، إلا أن الحزبين سرعان ما شكّلا تحالفاً فيما بينهما، الأمر الذي يمكن فهمه في إطار "تحالف الضرورة".

⁴ ما بعد الإسلامية: حركة النهضة في تونس مثلاً تطبيقياً - موقع المركز الديمقراطي العربي. أيلول 2017.

<http://democraticac.de/?p=49223>

⁵ الغنوشي يرى أن تونس لم تكن يوماً دولة علمانية / تلفزيون العالم 2 آذار 2018.

<http://www.alalam.ir/news/3401236/>

⁶ الغنوشي يطمئن الخارج والداخل ويلتزم الوفاق متخوفاً من دور لحزب بن علي في أحداث سيدي بوزيد- صحيفة النهار 29 ت¹ 2011.

امتنعت النهضة عن المشاركة في الانتخابات الرئاسية التونسية عام 2014، وذلك لإعادة النظر في تجربة حكمها السابقة، وبسبب التراجع النسبي للحركة في الانتخابات التشريعية⁷.

وأنجزت الحركة في مستهل العام 2017 مؤتمرها العاشر الذي عقد في أيار 2016 والذي يعتبر بمثابة نقلة نوعية في مسارها السياسي، ونتج عنه ثلاثة محاور: المؤسسية، والتوافقية، والديمقراطية.

وفي عودة إلى العام 2017، من المهم الإشارة هنا إلى فض حزب نداء تونس تحالفه مع النهضة، والتعامل معها بصفقتها منافسا انتخابيا وشريكا في الحكومة، تحت سقف "وثيقة قرطاج"^{*} التوافقية.

وفي الوقت ذاته، دخل عدد من التجمعيين^{*} إلى حركة النهضة، ثم خرجوا منها بسبب التمييز النهضوي السياسي ضدهم عام 2016.

لقد دخلت حركة النهضة عام 2017، وهي تحمل أغلبية برلمانية بـ 69 مقعداً، متراجعة بنحو 20 مقعداً عن انتخابات العام 2011، وهذا ما لم تحصل النهضة عليه في عام 2016، إلا بعد تفكك الكتلة البرلمانية لنداء تونس (86 نائباً قبل التفكك)، والتي تساقط منها 22 نائباً، لتذهب في عكس اتجاه التوافق الذي بدأت تونس تجربتها الديمقراطية به عبر الترويكا، والذي تطور مع "وثيقة قرطاج". وفي 2 نيسان 2017، أقدمت عدة قوى سياسية على توقيع بيان تدشين "جبهة الإنقاذ والتقدم"^{*}. وقد حمل بيان الجبهة تهديداً لنموذج التوافق التونسي، بحسب دراسة أجرتها "مجموعة الأزمات الدولية"⁸.

⁷ أبو بكر، فادي- النهضة" التونسية وترشيح يهودي: وطنية أم تكتيك-المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية- مسارات- 20 آذار 2018.

<https://www.masarat.ps/ar/content/>

^{*} تم توقيع وثيقة قرطاج في 13 تموز 2016 بين تسعة أحزاب وثلاث منظمات كبرى، وتضمنت أهدافاً محددة للحكومة وأولويات متفق عليها للعمل الوطني، ونتج عنها حكومة "يوسف الشاهد"، والتي دخلت مربع العمل في 20 آب 2016.

^{*} (حزب التجمع الدستوري وهو الحزب الحاكم السابق المنحل).

^{*} جبهة الإنقاذ والتقدم: تتألف هذه الجبهة من حركة مشروع تونس، والحزب الاشتراكي، وحركة تونس المستقبل، وأعضاء "الهيئة التسييرية" المنشقة عن حزب نداء تونس، والاتحاد الوطني الحر، وحزب العمل الوطني الديمقراطي، وحركة الشباب الوطني التونسي، وحزب الثوابت، وحزب الوحدة الشعبية، إضافة إلى الحركة الوسطية الديمقراطية.

⁸ فؤاد، وسام تونس: أداء حركة النهضة في 2017 • 9 شباط 2018.

وشاركت النهضة في الانتخابات البلدية في أيار من العام 2017، فاحتلت المركز الثاني بـ 29,6٪، في حين حل حزب "نداء تونس" في المرتبة الثالثة بـ 22,7٪ من الأصوات. وتصدرت القوائم المستقلة للأصوات، حيث حصلت على 32,9٪ من الأصوات. وحلت النهضة في المرتبة الأولى في العاصمة التونسية وفي عدد من المدن الكبرى، وفق ما أظهرت النتائج الرسمية للانتخابات البلدية التي أعلنتها الهيئة العليا للانتخابات. ولم يتمكن حزب النهضة، وفق النتائج، من حصد الغالبية لكي يتمكن من تسلم رئاسة البلدية⁹.

2. فكر النهضة والرأي العام التونسي

لا بد من أن نطرح في هذا التقرير علاقة النهضة مع الرأي العام التونسي وتعامله مع فكر النهضة الإسلامي الذي يتأرجح بين الوسطية والديمقراطية حسب ادعاءات قادتها مع القليل من الأصولية، إن صح التعبير، وتقبله لطرحة فكرة المجتمع العلماني، والانفتاح الواسع جداً، إلى حد تبنيه بعض الطروحات والقضايا التي تتنافى أحياناً مع القواعد والشروط الإسلامية، كما في مثل الموافقة في البرلمان على إجازة بيع الخمر الذي سيأتي الحديث عنه لاحقاً.

حاولت النهضة منذ تأسيسها وضع أهداف ومهام للسير في مسيرتها ضمن مجتمع مبني على العلمانية، والذي حرم فيه قاداته السابقون بعض المسائل والفتاوى الشرعية التي هي من صلب الشريعة الإسلامية، منها دعوة الرئيس الأسبق الحبيب بو رقيبة الموظفين والعمال إلى ترك صيام شهر رمضان بحجة تأثيره على العمل والإنتاج*، "وقانون منع تعدد الزوجات، وإباحة الإجهاض، وسنّ (بتوجيه من زوجته الوسيلة بن عمار) تشريعات أخرى، ما زالت تثير نقاشاً بحجة تحديث المجتمع التونسي. كذلك سار الرئيس السابق زين العابدين بن علي على خطاه، فأصدر مرسومه الرقم (108)، وهو المرسوم الوحيد في العالم العربي الذي يمنع

<https://eipss-eg.org/%d8%aa%d9%88%d9%86%d8%b3-%d8%a3%d8%af%d8%a7%d8%a1-%d8%ad%d8%b1%d9%83%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%87%d8%b6%d8%a9-%d9%81%d9%8a-2017/>

⁹ تونس: القوائم المستقلة تتصدر نتائج الانتخابات البلدية و"النهضة" الأولى بالعاصمة والمدن الكبرى- موقع فرانس 24 - 10 أيار -2018.

<https://www.france24.com/ar/20180510-%d8%aa-%d9%88-%d9%86-%d8%b3-%d8%a3-%d8%af-%d8%a7-%d8%a1-%d8%ad-%d8%b1-%d9%83-%d8%a9-%d8%a7-%d9%84-%d9%86-%d9%87-%d8%b6-%d8%a9-%d9%81-%d9%8a-%d8%aa-%d8%a7-%d9%84-%d8%a7-%d9%86-%d8%aa-%d8%ae-%d8%a7-%d8%a8-%d8%a7-%d8%aa-%d8%a7-%d9%84-%d8%a8-%d9%84-%d8%af-%d9%8a-%d8%a9-%d9%82-%d8%a7-%d8%a6-%d9%85-%d8%a7-%d8%aa-%d9%85-%d8%b3-%d8%aa-%d9%82-%d9%84-%d8%a9>

* انظر النصّ الأصليّ لخطاب الحبيب بورقيبة عن رمضان (وبذيله فتوى الشيخ جعيط في ذلك).

النساء من ارتداء الحجاب ويعاقب عليه في الأماكن العامة (بما في ذلك المستشفيات، المدارس، الدوائر الحكومية، المطار ووسائل النقل)¹⁰.

والجدير بالذكر هنا أن بعض أعضاء حركة النهضة غير محجبات، مما يشير إلى أن بعض المظاهر غير الإسلامية لم تعد تُشكل عائقًا للانضواء في مشروع حركة النهضة، وأن ثمة مواءمة بين الهوية الإسلامية التي تتبناها والهوية العامة لبيئة المجتمع التونسي العلماني المتنوع التي فرضت على الحركة نوعًا من الانفتاح وحرية التعبير.

ومن المعلوم أيضًا أن تونس تبيع الخمر، وتشجع سياحة الشواطئ، وكثير من النسوة لا يرتدين الحجاب. كما أن تعدد الأزواج محظور، وتستطيع المرأة أن تطلق نفسها، وأن تجري عملية إجهاض، كما أن لها حقوقًا متساوية في الوظائف والرواتب والتعليم محمية بالقانون¹¹.

ضمن هذا المجتمع العلماني، نشأت حركة النهضة، في محاولة منها لتحدي التحديث الغربي، والتوفيق، إلى حد ما، بين مقتضيات المجتمع الحديث وبعث الشخصية الإسلامية المنفتحة في تونس. هذا التحديث الذي حاول القضاء على جميع المظاهر الإسلامية في بلد يعتنق أكثر من 98% من سكانه الإسلام. وفي هذا المجال، تقول الباحثة في جامعة أوكسفورد "مونيكا ماركس إن موقف النهضة من الإسلام يدخل في إطار إخوان مصر وتنظيم داعش، ومع أنهم يعتبرون أنفسهم مختلفين عن الإخوان في مصر من الناحية السياسية والأيدولوجية.

وتؤكد ماركس أنه، على الرغم من ذلك وبعد ثورة العام 2011، لا يزال هناك ميل بين مجموعة من المحللين إلى اعتبار النهضة ببساطة الفرع التونسي لجماعة الإخوان المسلمين. وقد أدى هذا الأمر إلى سوء تفسير المسار الذي سلكه الحزب منذ العام 2011. وفي حالة

¹⁰ رجال، حسين – الفكر السياسي الإسلامي في تونس التحولات الفكرية وإطارها الاجتماعي – مجلة الحياة الطبية – العدد السادس عشر – ك²-2004.

¹¹ المرأة في عيون حزب النهضة التونسي- موقع الجزيرة نت 2/ت²/2011.

<https://www.alawan.org/2013/12/08/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5%D9%91-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B5%D9%84%D9%8A%D9%91-%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8>

النهضة هنا، فإن قدرتها على تجربة أربع سنوات من الحكم السياسي الفعلي له تأثير أكبر على هويتها وخطابها السياسي بعد عقود من النشاط السري¹².

ومن العوامل المؤثرة أيضاً في مسيرة الحركة الإقامة القسرية لكثير من أنصارها منذ مطلع تسعينات القرن الماضي في العديد من البلدان الأوروبية، ما منحهم فرصة التعرف بشكل مباشر، من خلال التجربة العملية، على الأنماط الحياتية والبنى الحداثية الاجتماعية السياسية الغربية. وقد ساهم هذا العامل في حصول تحولات في فكر الحركة، وساعد على القيام بمراجعات نقدية حول الديمقراطية والحداثة والعلمانية، ومكّن أيضاً من مقارنة هذه المفاهيم وعلاقتها بالإسلام، كدين وثقافة، بطريقة، تحررت من التعاطي العصابي المنغلق¹³.

ومما يجدر الإشارة هنا، عند الحديث عن العلاقة بين النهضة والرأي العام التونسي، هو خطاب النهضة ومواقف قادتها التي عبّرت عن تجاوز المرحلة الثورية والانتقال إلى مرحلة الدولة والرؤية المستقبلية تجاه بناء الدولة والعمل في إطار السلطة السياسية. ما جعل النهضة أمام تحديات هامة تتصل بالمفاهيم والقيم الثورية التي شكلت أساس منطلقاتها في العمل السياسي والإسلامي والمفاهيم المستجدة التي تفرض نوعاً من التجاوز لبعض تلك القيم والمبادئ الذي تفرضه المرحلة الراهنة.

3. تحديات النهضة

أ. موقف النهضة من القضايا العامة

أثيرت في تونس العديد من الملفات خلال الفترة الماضية، وكان بإمكانها نسف الحالة التوافقية بين القوى السياسية منها ملف مساواة المرأة بالرجل في الميراث، وزواج المسلمة بغير المسلم، حيث صرح نائب رئيس الحركة عبد الفتاح مورو أن هذا المسلك "اختيار

¹² Marks ,Monica- Ounissi, Sayida -Ennahda from within: Islamists or "Muslim Democrats"? A conversation, March 23, 2016.

<https://www.brookings.edu/research/ennahda-from-within-islamists-or-muslim-democrats-a-conversation>.

¹³ تونس بعد أول انتخابات ديمقراطية- حزب "النهضة" الإسلامي وتحديات الديمقراطية- جمال الدين بن عبد الجليل - موقع تورس - 7-ك¹-2011.

<https://www.turess.com/alhiwar/23106>

شخصي"، بينما ترفض أطراف أخرى في النهضة المساس بالنصوص القطعية، وعلى رأسهم القيادي عبد اللطيف المكي.

من المواضيع التي تهم المجتمع التونسي مشروع القانون المتعلق بالعنف ضد المرأة، فقد أكد رئيسها "راشد الغنوشي قبول الحركة هذا القانون، واستبعد تقديم أي تعديلات عليه، وحاولت كتلة الحركة التوفيق بين مختلف التيارات فيما يتعلق بالفصول الخلافية في مشروع القانون المذكور للخروج بموقف موحد منه. وكشف الغنوشي أن "هناك تصورات مختلفة حسمها التصويت. وأكد أن الموضوع يتعلق بالمساواة بين الجنسين، ولا يتعلق بالعنف ضد المرأة؛ لأنه يصدر عن الجنسين؛ ولأن المرأة قد تقدم على تعنيف القرين. كما تطرق للفصل 227 مكرر الذي تطالب جمعيات المجتمع المدني بإلغائه، والحفاظ على الصيغة التي قدمتها الوزارة بمعاقبة من يعتدي على قاصر، وتشديد العقوبة في حقه، وإلغاء البند الذي ينص على سقوط التبعات في حقه إذا قرر الزواج منها. واعتبر الغنوشي أن مشروع القانون بصيغته الحالية مقبول، وأن تعديلات وزارة المرأة والطفولة مقبولة إلى حد ما"¹⁴.

وتحدثت الزعيمة البارزة في النهضة سعاد عبد الرحيم عن صبغة الحزب الإسلامية التي تساعد في تقدم المرأة في العالمين العربي والإسلامي، بدلاً من إعاقتها. وأضافت أن الأبواب مفتوحة اليوم أمام النساء*، وأعربت عن أملها في أن اعتماد النهضة الإسلام الليبرالي ستساعدهن في تحقيق ذلك. ولدى سؤالها عن سبب عدم ارتدائها الحجاب، ككثير من النساء في الحزب، أجابت "هذه حرية شخصية. وأنا متفقة مع الحزب سياسياً، لكن هذا لا يعني أنني يجب أن أتبع الآخرين"¹⁵.

ومن المواضيع التي كان للنهضة رأي متحرر منها مسألة زواج المرأة التونسية برجل غير مسلم، فاعتبر عبد الفتاح مورو أن هذا الزواج هو "اختيار شخصي"، يندرج ضمن حرية الضمير

¹⁴ الغنوشي لـ "العربي الجديد": حركة النهضة مع حماية حقوق المرأة- موقع العربي الجديد. 22 تموز 2017، أمينة الزباني. الغنوشي لـ-العربي-الجديد-النهضة-مع-حماية-حقوق-المرأة

<https://www.alaraby.co.uk/society/2017/7/22/>

* بموجب قواعد الانتخابات تعين على النساء أن يشكلن نصف المرشحين من كل الأحزاب بما في ذلك النهضة.

ويشار إلى أن حزب النهضة كان يتمتع بشعبية بين الناخبات اللاتي تم تطمينهن بموقفه المؤيد للنساء العاملات ورسالته الاجتماعية عن قيم الأسرة.

¹⁵ المرأة في عيون حزب النهضة التونسي- مصدر سابق.

التي نص عليها الدستور التونسي. وعبر مورو عن تأييده لإلغاء المنشور رقم 73* الذي يمنع زواج المرأة التونسية من رجل غير مسلم، مشيرًا إلى أن هذا الموضوع يرتبط بإرادة الزوجة وحققها في الاختيار، مشيرًا إلى أن المرأة تعرف حكم الشرع في هذا الزواج¹⁶.

وفي المجال نفسه، أكد القيادي في الحركة رفيق عبد السلام توافق حركته مع "حقوق المرأة كاملة وغير منقوصة، ولكنه رأى أن الحركة لا يمكنها أن تصادق على شيء يتعارض مع ثوابت الدين والدستور وما أتفق عليه المجتمع. وأوضح عبد السلام أن "مسألة المواريث أكبر من النهضة والسياسيين، ومن هنا، يتوجب على علماء تونس أن يقولوا كلمتهم بكل تجرد. كما اعتبر" أن التحدي الأكبر الذي تواجهه تونس اليوم هو كيف يمكن أن نعيش إسلامنا في إطار العصر وفي إطار قيم الإسلام الروحية والأخلاقية من غير تناقض¹⁷.

ومن المواضيع الأخرى التي تلامس المجتمع التونسي والذي يعتبر موقف النهضة منها مثيرًا للجدل تصويت الحركة على ترخيص بيع الخمر*. وقد اعتبر الرأي العام التونسي أن هذا الموقف لا يتماشى مع منهج الحركة الذي ينادي بالقيم الإسلامية. من هنا، بررت يمني الزغلامي النائبة عن الحركة "قرار تصويت أعضاء حركتها الإيجابي على تخفيض الضرائب على الخمر والمشروبات الكحولية، بأن الحركة تسعى في المقام الأول إلى تشجيع الناس على ترك الخمر، ومن ثم فرض قانون يمنعها.

* يحظر المنشور الصادر عن وزارة العدل عام 1973 زواج التونسيات المسلمات من غير المسلمين، حيث يشترط على الراغب في الزواج بتونسية الحصول على "شهادة اعتناق الإسلام" من دار الإفتاء، فيما ينص الفصل السادس من الدستور التونسي على أن الدولة راعي للدين، كافلة لحرية المعتقد والضمير وممارسة الشعائر الدينية، ضامنة لحياد المساجد ودور العبادة عن التوظيف الحزبي.
¹⁶ سلمان، حسن. نائب رئيس حركة النهضة: زواج التونسية من غير المسلم "اختيار شخصي" - موقع القدس العربي - 17-آب-2018.

<http://www.alquds.co.uk/?p=773149>

¹⁷ رفيق عبد السلام يوضح موقف حركة النهضة من المساواة في الميراث وزواج التونسية بغير المسلم - موقع نسمة التونسي - 15-آب-2018.

<https://www.nessma.tv/article/%D8%B1%D9%81%D9%8A%D9%82-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%8A%D9%88%D8%B6%D9%91%D8%AD-%D9>
* أثار قرار النهضة بتخفيض أسعار الضريبة المفروضة على الخمر جدلاً بين التونسيين عبر الشبكات الاجتماعية بين مؤيد للقرار ورافض له. فيما لم تخل بعض التعليقات من طابع السخرية وجاء القرار في إطار المصادقة على ميزانية الدولة لسنة 2016. وقد صادقت النهضة عام 2012 إبان وصوله للحكم على رفع أسعار بيع الخمر والمشروبات الكحولية وبرر حينها المسؤولون في الدولة أن الهدف من هذا الإجراء هو تعبئة عائدات مالية إضافية لميزانية الدولة لسنة 2013.

واعتبرت الزغلامي أن تجارة الخمر مقننة في إطار المنظومة القانونية التونسية ومواردها في إطار الموازنات العامة لميزانية الدولة، والمساس بها يخل بالميزانية. ورفضت الزغلامي الربط بين موقف الحركة الحالي من تجارة الخمر وبين تحالفها السياسي مع حزب نداء تونس العلماني. وقالت إن هدف النهضة الأساسي هو الحد من التهريب، وتنظيم عملية البيع والشراء حتى تكون في إطار القانون، وتسهيل مراقبتها بعيداً عن التهريب والسوق السوداء¹⁸.

أما التحدي الآخر الذي واجهته النهضة على مستوى العلاقة مع المواطن، فيحمل بعدين: أولهما يتعلق بالاستجابة لتطلعات التونسيين في حياة كريمة تخرج المواطن من العوز إلى الكفاية الكريمة؛ والبعد الثاني يتعلق بصورة النهضة في عين المواطن التونسي. وهو أمر واجه تحديات مختلفة عن التحديات الاقتصادية والاجتماعية.

تعود العلاقة بين الطرفين إلى عام 1983، حين شهدت تونس في 3 كانون الثاني من العام المذكور، بدء احتجاجات الجنوب، عرفت "بانتفاضة الخبز". وفي كانون الثاني من العام 2008، شهدت تونس مواجهات عنيفة بين إدارة زين العابدين بن علي ومحتجين في مناجم الفسطاط. وفي العام 2011، انطلقت من سيدي بوزيد "ثورة الياسمين" التي كانت الشرارة الكبرى في مسار الأزمة الاقتصادية. كما شهد الثالث من كانون الثاني عام 2018، انطلاق انتفاضة اجتماعية، حركتها حملة "فاش نستناو"، احتجاجاً على تردي الأوضاع الاقتصادية وتراجع مستوى المعيشة نتيجة موازنة 2018.

ولم تكن هذه التظاهرات الأولى التي تشهدها حكومة يوسف الشاهد، فقد شهدت تونس عدة تظاهرات واسعة، أبرزها تظاهرات ذكرى "ثورة الياسمين" المشهورة واحتجاجات النفط التي بدأت من مدينة تطاوين، والاحتجاجات المنددة بقانون المصالحة²¹.

بعد احتجاجات العام الحالي الأخيرة، أكدت النهضة على ضرورة "التمييز بين شرعية التحرك الاجتماعي الذي كفله دستور الثورة وحق المواطنين في التعبير عن عدم رضاهم على بعض قرارات الحكومة، وبين أعمال الفوضى والاعتداء على أملاك التونسيين، وحذرت النهضة من

¹⁸ أمينة، غانمي. اتهامات لإسلامي تونس بـ "مخالفة مبادئهم" إثر قبولهم تخفيض الضرائب على الخمر- موقع سي أن أن -17-ك-1-2015.

<https://arabic.cnn.com/world/2015/12/17/tunisia-alcohol-taxes>

* يقضي قانون المصالحة بالعفو عن متورطين في الفساد خلال إدارة زين العابدين بن علي، وتناولت احتجاجات 3 كانون الثاني 2018 مشروع الموازنة الجديدة.

²¹ تونس: أداء حركة النهضة في 2017 - مصدر سابق.

خطورة ما تقوم به الأطراف السياسية من توفير الغطاء السياسي الذي يبرر أعمال العنف، ويشجع على القيام بها لحسابات انتخابية مبكرة، وأغراض لا علاقة لها بالاحتجاج الاجتماعي المدني والسلمي²².

وبالعودة إلى كيفية تعامل النهضة من الملف الاقتصادي، لقد حمل البعض النهضة تتحمل إلى حد ما مسؤولية مباشرة عن بعض الملفات الهامة منها تراجع الأداء الاقتصادي في تونس بسبب مشاركتها في الحكومة وفي صنع القرار.

ومنها ضعف السيطرة على الاتجاه الهوياتي العنيف الذي قاد لاغتيالات أمنية وفكرية، بحسب المفكر رشيد خشانة. كما أدى إلى تعزيز نسبي للإرهاب بحسب المولدي الأحمر.

ب. صورة النهضة

أمام هذه التحديات، يربط محللون تهاوي صورة النهضة بما أسموه سوء الإدارة السياسية التي تتراوح بين المحسوبة وأنماط المحاباة الأسرية والعشائرية. وبحسب الأكاديمي التونسي فريد العليبي، فإن قطاعاً من التونسيين يحملون الحركة ما آلت إليه الأوضاع الإدارية من تدهور؛ باستعمالها جهاز الدولة لتحقيق مآرب حزبية، تتمثل في تشغيل أتباعها، وتقديم تعويضات سخية للمعتقلين التونسيين السابقين المحسوبين على صفوفها. ويبرز هذا الأمر في تعيين صهر الغنوشي رفيق عبد السلام وزيراً للخارجية في حكومة الجبالي في كانون الأول عام 2011²³.

إزاء هذا الوضع المتردي في العلاقة بين النهضة والمواطن التونسي تحت وطأة تردي الأوضاع الاقتصادية والأزمة السياسية التي شهدتها تونس. انطلقت الدعوات من "بعض الكتل السياسية لتغييرات في الحكومة بعد الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها الشعب التونسي، بعد ثورة الياسمين التي أدت إلى وجود 650 ألف عاطل عن العمل من عدد السكان البالغ أكثر من 11 مليون نسمة.

رفضت الحركة هذه الدعوات رفضاً قاطعاً، وأوضح عماد الخميري المتحدث باسمها "أن حركته ترى أن أية تغييرات في الوقت الراهن ليست من الصالح العام. وتابع الخميري أن الحركة مع

²² النهضة التونسية تحذر من "الفوضى" في الاحتجاجات.. والغنوشي: كلام الهمامي "فارغ" / موقع شبكة سي أن أن بالعربية 10 كانون الثاني 2018.

<https://arabic.cnn.com/middle-east/2018/01/10/tunisia-protests-alnahda-party>

²³ تونس: أداء حركة النهضة في 2017 – مصدر سابق.

التوجه الأولي لعملية ترتيب الأولويات ومناقشة التفاصيل المتعلقة بالإصلاحات وتقييمها من خلال فتح حوار موسع بين الأطراف الموقعة على وثيقة قرطاج، بما يسمح بتوسيع المشاركات بين الكتل السياسية. وكذلك كان موقف مجلس شورى الحركة واضحاً في هذا المجال، حين أشار في بيان على أولوية الاستقرار الحكومي في هذه المرحلة، على أساس التقدم في برنامج الإصلاحات ومكافحة الفساد من أجل إنجاز الانتخابات البلدية²⁴.

ج. مبادرات النهضة لحل الأزمة الاقتصادية

في إطار سعيه إلى وضع مبادرات فعّالة لحل الأزمة الاقتصادية* وتقديم أفكار وخطط للخروج من الأزمة، رأى "راشد الغنوشي أن تونس تحتاج إلى حوار وطني بين الأحزاب لإنهاء الأزمة المتعلقة بالإصلاحات الاقتصادية، على غرار التوافق السياسي الذي أنقذ البلاد من السقوط في أتون العنف قبل سنوات. وأضاف الغنوشي أنه يؤيد إجراء تعديل وزاري جزئي لضخ دماء جديدة في الحكومة، لكنه لا يرى ضرورة لتغيير رئيس الحكومة في ظرف تحتاج فيه البلاد لاستقرار سياسي للمضي قدماً في الإصلاحات المعطلة.

ورأى الغنوشي أن "الانتقال الديمقراطي ناجح، ولكن يبقى الخلل في الانتقال الاقتصادي؛ لعدة أسباب، من بينها الوضع الإقليمي في ليبيا التي كانت تشغل حوالي نصف مليون عامل تونسي، إضافة إلى معاناة الاقتصاد التونسي من مشاكل هيكلية؛ لأن الحكومات بعد الثورة كانت ضعيفة، ما أبطأ الإصلاحات الضرورية"²⁵.

²⁴ حركة النهضة التونسية تعلن موقفها من دعوات تغيير الحكومة وهيئة الحقيقة والكرامة – موقع سبوتنيك -18- آذار-2018.

[https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201803181030852237-
/D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9-](https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201803181030852237-/D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9-)

* تعتزم الحكومة رفع سن التقاعد واستمرار زيادة أسعار الوقود وخفض الوظائف في القطاع العام المتضخم ضمن خطط لتقليص العجز وإصلاح المالية العمومية.

²⁵ الغنوشي: تونس تحتاج إلى حوار وطني لإنهاء الأزمة الاقتصادية - euro news - 26- نيسان 2018.
<http://arabic.euronews.com/2018/04/26/ghannouchi-tunisia-needs-national-dialogue-to-end-economic-crisis>

4. إيران وحركة النهضة

قبل الحديث عن علاقة حركة النهضة وإيران لا بد من التطرق إلى المراحل التاريخية التي مرت بها هذه العلاقة وتأثير الثورة الإسلامية "المباركة" على خطاب ومسيرة الحركة حيث مثل حدث الثورة في أواخر السبعينات من القرن الماضي منعرجًا كبيرًا في الخطاب الإيديولوجي السياسي لحركة الاتجاه (آنذاك) ولم يخف الغنوشي مساندته المطلقة للثورة وأوضح أن هناك تجارب سابقة في التنسيق بين السنة والشيعة تعود إلى أربعينات القرن الماضي أيام حسن البنا²⁶.

وبرز ذلك التأثير بوضوح في المذكرات التي كتبها الغنوشي والتي تحدث فيها عن تاريخ النهضة، كما تحدث فيها عن الثورة الإسلامية، فاعتبر "أن هذه الثورة جاءت في وقت مهم بالنسبة للحركة؛ إذ كانت بصدد التمرد على الفكر الإسلامي التقليدي الوافد من المشرق... فجاءت الثورة الإسلامية لتعطينا بعض المقولات الإسلامية التي مكنتنا من أسلمة بعض المفاهيم الاجتماعية اليسارية، واستيعاب الصراع الإسلامي، فقد رأينا في الثورة شيخًا معممًا، استطاع أن يقود ثورة المستضعفين ضد نظام مستبد عميل للإمبريالية. أما بالنسبة لما جذبنا في الثورة الإيرانية، فنظرًا لعدم وجود شيعة في تونس تعاملنا مع الثورة على أنها ثورة إسلامية، ولن نلق بالألبعدها الشيعي، وتعاملنا معها بانفتاح"²⁷.

في أواخر التسعينيات ساءت العلاقة بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وحركة النهضة؛ نتيجة تحسن العلاقات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية بين إيران وتونس في زمن الرئيس زين العابدين بن علي، ونتيجة تغلغل الفكر الوهابي إلى بعض عناصر النهضة، حيث تأثرت الحركة بهذا التعاون. وتوالت الخطابات النارية من قبل راشد الغنوشي حول الموقف الإيراني الراض لاستقبال قيادي النهضة في إيران وذلك في مؤتمرات التقريب بين الأديان التي كانت تعقد في إيران، واعتبر الغنوشي آنذاك أن الموقف "الإيراني موقفًا انتهازيًا، يعطي الأولوية لعلاقة مع نظام ديكتاتوري منتهك للحريات وحقوق الإنسان.

أعاد الغنوشي طرح تجربته مع إيران في ندوة عن إيران والعرب، عقدها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بقطر في 2010/12/19، في ورقة بعنوان "علاقات مغاربية إيرانية مضطربة" إذ اعتبر أنه في خضم مواجهة النظام التونسي للحركة الإسلامية (حركة

²⁶ من قبضة بن علي إلى ثورة الياسمين - الإسلام السياسي في تونس - مجموعة مؤلفين - مركز المسبار للدراسات والبحوث - دبي - ط1 - ص- 194- 224- 225- شباط 2011.

²⁷ الغنوشي، راشد - من تجربة الحركة الإسلامية في تونس - المركز المغربي للبحوث والترجمة - لندن - ط1- 2001- ص 61-65.

الاتجاه الإسلامي) في بداية الثمانينات، أقدم النظام على قطع علاقاته بإيران، متهمًا إياها بدعم الحركة الإسلامية، وظلت العلاقات الدبلوماسية مقطوعة طوال الثمانينيات. ولم تستأنف إلا في أوائل التسعينات، بعد أن اطمأن النظام على تخضيد شوكة الحركة الإسلامية، وأنها لم تعد تمثل أي خطر داخلي. فاتجه إلى محاصرتها في الخارج، من خلال ملاحقة أفرادها بتهمة الإرهاب.

تطورت العلاقات بين "النظامين التونسي والإيراني"، وتكثفت الزيارات والمبادلات التجارية والاقتصادية التي ترعاها لجنة معينة لهذا الأمر، وظهرت الآثار الثقافية لهذا التطور، ممثلًا في ظهور حركة تشييع لأول مرة في تاريخ البلاد منذ القرن العاشر، فأفسح المجال أمام منشورات، وأسست جمعية دعيت جمعية أهل البيت لها ناطقون باسمها ومواقع في الإنترنت، ونما الابتعاث الطلابي إلى قُم. ورغم أن عدد المتشيعين غير محدد، إلا أن بعض رموز الشيعة في تونس (محمد التيجاني السماوي) يؤكد أنهم عشرة آلاف شخص²⁸.

وأكد الغنوشي على ضرورة تطوير العلاقات بين طهران وتونس على كافة المستويات. وأبلغ تحياته الحارة لِقائد الثورة الإسلامية ورئيس الجمهورية والمسؤولين الإيرانيين. وأشاد بدعم إيران للشعب والثورة التونسية. ووصف الثورة الإسلامية الإيرانية بأنها أول تجربة للنظام السياسي الإسلامي، وأشار إلى التطور الملحوظ الذي حققته إيران على جميع الأصعدة خاصة الاقتصادية والصناعية، مؤكدًا على ضرورة استفادة تونس من الخبرات الإيرانية²⁹.

كما اعتبر الغنوشي، في كتابه "الحركة الإسلامية والتحديث"، أنه بنجاح الثورة في إيران بدأ الإسلام دورة حضارية جديدة، وأن مصطلح الحركة الإسلامية ينطبق على ثلاثة اتجاهات كبرى، وهي: الإخوان المسلمون، الجماعة الإسلامية بباكستان، وحركة الإمام الخميني في إيران. ورأى الغنوشي أن الخلاف بين السنة والشيعة ما هو إلا خلاف وهمي يستعاض به عن المشكلات الحقيقية الواقعية بعد أن يختفي الفكر ويختفي الإبداع³⁰.

²⁸ أسامة شحادة- إيران تطرد راشد الغنوشي من أجل بن علي- موقع الراصد-29 ت-2011.

<http://www.alrased.net/site/topics/printTopic/2301> - 29-11-2011

²⁹ الثورة الإسلامية الإيرانية هي أول تجربة للنظام السياسي الإسلامي بعد صدر الإسلام - موقع تبيان - نقلًا عن صحيفة كيهان العربي-30-ت-2011.

<http://www.tebyan.net/index.aspx?pid=187594>

³⁰ ملايسات علاقة النهضة التونسية بالثورة الخمينية—31-آب-2016.

<https://alarab.co.uk/%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%B3%D8%A7%D8>

وتعزيزاً لسير العلاقة بين النهضة وإيران "شارك راشد الغنوشي ومجموعة من المنتمين لحركة النهضة للمرة الأولى بعيد الثورة الإيرانية في مقر السفارة الإيرانية في تونس في شباط من العام 2016. وهنا الغنوشي في الحفل الحكومة والشعب الإيراني بمناسبة الذكرى السنوية لانتصار الثورة الإسلامية في إيران³¹.

غير أن تحولات الربيع العربي، دفعت الغنوشي إلى إعلان مواقف مختلفة من إيران ومباينة لمواقفه السابقة، وأدت الأزمة السورية، نوعاً ما، إلى كسر العلاقة الجيدة التي كانت قائمة بين النهضة وإيران؛ محملاً إيران مسؤولية بروز المتطرفين في سورية والعراق. بسبب دعمها للرئيس السوري بشار الأسد، واتهامه إياها بأداء دور مذهبي في سوريا، والعمل على مد بذور التشيع داخل المجتمع السوري، معتبراً أنه عندما يفهم الناس أنه ليس بالإمكان تشييع سورية، عندما تفهم إيران هذا، ويفهم الآخرون، عندئذ المجانين لن يبقى لهم مكان³².

وسط هذا الاضطراب في العلاقة بين النهضة وإيران، حاول نائب رئيس الحركة عبد الفتاح مورو تحسين هذه العلاقة من خلال ترطيب الأجواء بين العرب وإيران، مشدداً على أن "الخلاف بين العرب وإيران سياسياً، وليس دينياً أو طائفيًا. وأكد مورو أن المنطق يحتم أن يخرج العقلاء من السنة والشيعية لتوجيه الأمور إلى نصابها، وليس إلى الاقتتال الديني، معتبراً أن الخلاف الديني لا ينتهي. وأشار إلى أن العداء السياسي يمكن أن يعاد ترتيبه، من خلال إعادة ترتيب الأوراق على كلا الطرفين، بخلاف العداء الديني، لافتاً إلى أن "الكيان الصهيوني" هو المستفيد، حيث يتجه إليه العرب بحجة خوفهم من إيران³³.

5. موقف حركة النهضة من الأزمة في ليبيا

وعن موقف النهضة من ليبيا والفوضى السياسية والأمنية التي يعاني منها هذا البلد القريب جغرافياً من تونس ومدى تأثير ذلك على تونس اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، رأى راشد

³¹ بالصور. الغنوشي والعريض يشاركان إيران الاحتفال بثورتها في تونس - موقع الوثام -13-شباط-2016.

<http://www.alweeam.com.sa/384546/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D8%B1-6/>

³² الغنوشي: إيران وراء ظهور متطرفين في سورية والعراق - موقع القدس العربي - 13-ت-1-2016.
<http://www.alquds.co.uk/?p=612491>

³³ نائب رئيس حركة النهضة الإسلامية في تونس: الخلاف بين العرب وإيران سياسي، وليس دينياً أو طائفيًا.

<https://www.arab48.com/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9->

الغنوشي "أنّ بلاده محظوظة؛ لأنها لا تملك ثروات نفطية، على غرار ليبيا، وهو ما يجعلها بعيدة عن أطماع الدول الأخرى التي تتنافس في مجال السيطرة على الثروات الطبيعية".

وأشار الغنوشي إلى "أنّ أهمية تونس الاستراتيجية تختلف تمامًا عن الأهمية الاستراتيجية لدول أخرى، كمصر وسوريا وليبيا، ملامًا إلى أن ليبيا تعتبر من الدول الغنية بالنفط في أفريقيا. وأوضح الغنوشي أنّ وضع التغيير في ليبيا أكثر تعقيدًا، ويحتاج إلى وقت أطول، مشددًا على دخول العالم العربي مرحلة التحول الديمقراطي، رغم اختلاف مدة هذا التحول، حيث اعتبر أنّ ثورات الربيع العربي في الشرق الأوسط جاءت ضدّ الاستبداد، وأنّ الشعوب ثارت ضد الأنظمة الديكتاتورية"³⁴.

ورأى الغنوشي أنّ ما يجري في ليبيا يمثل خطرًا على الإقليم كله خاصة تونس والجزائر، لأنّ الوضع الاقتصادي لتونس سيء، وليبيا كانت المتعاون الثاني مع تونس، وتستوعب ما لا يقل عن 300 ألف عامل تونسي، وقد أصبحت اليوم مركزًا لتدريب الشباب التونسي على الإضرار بليبيا وتونس والمنطقة، ورأى أنّ الحل في ليبيا لن يتم إلا عبر التوافق بين جميع الأطراف، بما في ذلك رجال النظام السابق³⁵.

6. موقف النهضة من الأزمة السورية

منذ بداية الأزمة في سوريا رحب قادة النهضة "بالثورة السورية" حسب تعبيرهم، وأعربت الحركة عن تضامنها مع ما سمته تطلعات توجهات المعارضة السورية التي تريد الإصلاح، مع إبقاء الرئيس بشار الأسد في منصبه، كما ذكر وزير الخارجية التونسي السابق رفيق عبد السلام، ورأى أنّ الحل في سوريا، يمر عبر اتفاق مع روسيا والصين³⁸.

ومع تطور الأزمة في سوريا ووصولها إلى وضع مزرّ تغير موقف النهضة من سوريا ورئيسها، فاعتبر راشد الغنوشي أنّ الرئيس السوري بشار الأسد "رفع شعار أنا أو لا أحد، تاركًا السقف

³⁴ راشد الغنوشي: من حسن حظ تونس أنها لا تملك البترول مثل ليبيا- موقع - arabic.euronews.com 17-ت¹-2017.

<http://arabic.euronews.com/2017/10/19/tunisia-politic-rached-ghannouchi-protest>

³⁵ العالول، سناء. راشد الغنوشي: إذا فهمت إيران أن تشييع سوريا والعراق مستحيل فلن يبقى مكان للمتطرفين- موقع القدس العربي-13-ت²-2016.

<http://www.alquds.co.uk/?p=612491>

³⁸ رفيق، عبد السلام للسفير: قطر استفادت من الفراغ العربي. ونموذجنا قد يتكرر في مصر صحيفة السفير 4-تموز-2012.

يسقط على الجميع بعد أن تمسك الأسد بهذا الشعار، الأمر الذي نجم عنه مقتل قرابة 400 ألف مواطن سوري وتهجير قرابة نصف سكان البلاد، عدا الجرحى والسجناء. وأعلن رفضه فكرة "استمرار نظام الرئيس بشار الأسد في سوريا، واصفًا المشهد العربي بالمحزن، والمنطقة محترقة وفي أسوأ أوضاعها، ولا يمكن أن نتصور أن عائلة الأسد وابنه سيحكمون سوريا. ورأى أن المنطقة في حالة مخاض شديد؛ لأن هناك عصرًا انتهى وآخر يولد، فعصر الحكم الفردي والزعيم الأوحده انتهى، وهناك شعوب تمر في حالة فوضى بين الماضي والمستقبل والحاضر، متوقعًا مرور فترة طويلة قبل تحقيق التغيير المطلوب³⁹.

7. موقف النهضة والغنوشي من حزب الله

في ظل توتر العلاقة بين حركة النهضة وإيران بعد الأزمة السورية والموقف المتصلب الذي أبدته الحركة ورئيسها من إيران، كان لا بد من أن ينعكس هذا الموقف الحاد على الموقف من حزب الله الذي كانت تراه الحركة حزبًا مقاومًا، يحمل قضية وأهدافًا سامية في قتاله العدو الصهيوني. من هنا، جاءت أزمة سوريا والحرب السعودية على اليمن والتغيرات التي طرأت على المنطقة وسط ما يسمى "الربيع العربي"؛ لتغيّر كل المعطيات على أرض الواقع، وبدا موقف النهضة من الحزب ملتبسًا ومتناقضًا أحيانًا، ويظهر التناقض في موقف النهضة من حزب الله من خلال اعتراف الغنوشي بالدور "الكبير الذي لعبه الحزب على صعيد مقاومة العدو الإسرائيلي سنتي 2000 و2006، ويعترف الجميع بذلك الدور، وبين الاختلاف معه في دعمه للثورة المضادة في سوريا ووقوفه إلى جانب نظام الأسد ضد إرادة الشعب السوري³⁶.

كذلك رفض الغنوشي ووقوف حزب الله مع الثورات المضادة في بعض بلدان الربيع العربي. ورأى أن دور الحزب في سوريا إشكالي، وهو ما يزال محل أخذ ورد بالنسبة لحزبه، لأنه دعم الثورة المضادة هناك على حساب الأطراف السورية، كما دعم الثورة المضادة في اليمن بتحالفه مع علي عبد الله صالح (الرئيس اليمني السابق)، ودعمه الحوثيين (جماعة أنصار الله) في وقوفهم ضد الشرعية. ومن جانب آخر، أوضح الغنوشي أن الحركة لا يمكنها الحكم بصفة مطلقة على سلوك تنظيم حزب الله اللبناني بأنه إرهابي على خلفية تصنيف مجلس وزراء الداخلية العرب، ولكنه أشار إلى أن مواطن الاختلاف معه كثيرة³⁷.

³⁹ راشد الغنوشي: إذا فهمت إيران أن تشييع سوريا والعراق مستحيل - مصدر سابق.

³⁶ السعيداني، المنجي. الغنوشي يدين دور حزب الله في تدمير سوريا واليمن وتورطه في دماء شعبي البلدين / قال لـ "الشرق الأوسط" إن الأسد تمسك بشعار أنا أو لا أحد وترك السقف يسقط على الجميع / صحيفة الشرق الأوسط / 7-آذار 2016.

³⁷ الغنوشي يدين دور حزب الله في تدمير سوريا واليمن - مصدر سابق.

8. موقف النهضة من التطبيع مع "إسرائيل"

عند وضع النهضة برنامجها السياسي كان لها موقف قومي من قضية فلسطين، فقد سطرّت في دستورها المصغّر أن "النضال من أجل تحرير فلسطين واعتباره مهمة مركزية وواجباً تقتضيه ضرورة التصدي للهجمة الصهيونية الاستعمارية"⁴⁰، ومعظم قادتها كانوا ينادون على المنابر في تونس بدعم الشعب الفلسطيني.

لقد بدا واضحاً، مع مضي الوقت وفي خضم التطورات الأخيرة التي شهدتها المنطقة، أن مواقف النهضة المعلنة من "إسرائيل" ليست واضحة، وتكاد تكون أقرب إلى الشعارات منها إلى الحقيقة، وأنها مرحلية وليست ثابتة، وربما هدفت في مرحلة من المراحل إلى تحقيق بعض المكاسب السياسية، كما في مرحلة الانتخابات النيابية، من أجل كسب ود الرأي العام التونسي، أو طمأنة الخارج. وقد أبدت الحركة لاحقاً مواقف مغايرة لا تمانع فيها فتح قنوات مع "إسرائيل".

واعتبر الغنوشي لدى سؤاله في محاضرة أمام معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى في 30 تشرين الثاني عام 2012 أنه: لا يوجد في برنامج النهضة الانتخابي أية إشارة إلى قطع العلاقات مع "إسرائيل". وما حدث في لجنة بن عاشور الانتقالية بعد الثورة التونسية هو صدور وثيقة سياسية، وقعتها أحزاب المعارضة، بما فيها النهضة، لكن الدستور يجب أن يتناول السياسات الطويلة المدى التي تهم تونس، والصراع الإسرائيلي العربي ليس من جملة هذه المسائل. وقد لاقت محاضرة الغنوشي آنذاك انتقادات كثيرة سواء لجهة المواقف التي تضمنتها أو للجهة المستضيفة (معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى)⁴⁰.

وفي مجال تطبيع الحركة علاقاتها مع "إسرائيل"، أكد مراسل صحيفة "الأيكونومست" في "تل أبيب" أن راشد الغنوشي التقى سراً بوفد إسرائيلي خلال زيارته الأخيرة لواشنطن، وأكد لهم أن الدستور التونسي لن ينص على رفض ربط علاقات مع "إسرائيل"، كذلك أكد السفير

* البرنامج السياسي لحركة النهضة.

⁴⁰ دياب، عبد الله. الإخوان يستأنفون صناعة الأعداء - المركز العربي للدراسات المستقبلية.

الإسرائيلي السابق في مصر إسحاق ليفانوف أحد أفراد الوفد، عقب الاجتماع، على تصريحات الغنوشي بالقول إن "الإسلام السياسي الجديد أكثر واقعية"⁴¹.

لقد جاءت تصريحات راشد الغنوشي حول مسألة التطبيع متناقضة*، فهو من جهة يردّد أنه ضدّ التطبيع وضدّ دولة الاحتلال الإسرائيلية، ومن جهة أخرى يصرّح "أنّ الموقف الرسمي من التطبيع لن يترجم في القوانين، ولا في الدستور الجديد للبلاد. فقد اعتبر رفض التطبيع إثر سقوط نظام بن علي وصعود الحركة إلى الحكم مسألة بديهية. وأكد أنه يرفض دولة الاحتلال، ولن يتعامل معها، لكنه يرفض ترجمة مواقفه إلى أفعال عبر تفعيلها في قوانين.

ورأى الغنوشي أن قضية التطبيع مع "إسرائيل" وموضوع حجّ الغريبة ليس أمراً جديداً، وهو موضوع قديم. مشيراً إلى أنّ الحكومات التونسية ما قبل الثورة وما بعدها سلكت نهجاً واضحاً في التعامل مع هذه القضية، ينبغي اتّباعه، كما سبق للغنوشي أن صرح لمجلة ويكلي ستاندارد الأميركية بأن الدستور التونسي الجديد لن يتضمن أية مواد تدين الكيان الصهيوني⁴².

وهكذا، بدا موقف الحركة من "إسرائيل" والعلاقة معها راهناً ملتبساً ومربكاً إلى حد كبير، ويحمل دلالات، تتصل بمجمل الرؤى والمواقف النهائية للحركة إزاء القضايا الكبرى للجماعات الثورية الإسلامية والقومية، إثر المراجعات والتحوّلات المستجدة على ضوء التطورات التي تشهدها المنطقة.

بدورها، أثارت النائبة عن حركة النهضة إيمان بن محمد غضب التونسيين؛ بعدما نشرت صورة لها أثناء مشاركتها في "الجلسة العامة البرلمانية للاتحاد من أجل المتوسط"، التي

⁴¹ راشد الغنوشي التقى سرّاً بوفد إسرائيلي في واشنطن وطمأنهم بان لا مجال لرفض التطبيع - موقع الجريدة - 10-1-2017.

<https://www.aljarida.com.tn/articles/:%D8%B1%D8%A7%D8%B4%D8%AF->

* يذكر أن حركة النهضة بزعامه الغنوشي، طالبت في عهد النظام السابق بإغلاق المكتب الإسرائيلي في تونس، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع الصهاينة، ودعت الشعب التونسي إلى التمسك بالثوابت الإسلامية والوطنية، ومعارضة سياسة التراجع والتنازلات للعدو الصهيوني. وأثناء كتابة الدستور في العام 2014، رفضت الحركة مبدأ تجريم التطبيع مع "إسرائيل" المقترح من عدد من نواب المجلس التأسيسي، رغم أن معظم النواب صوّتوا بنعم لتجريم التطبيع.

⁴² الغنوشي يراوغ في قضية التطبيع مع إسرائيل - موقع العرب - 28-نيسان-2014.

عقدت في روما، في شهر أيار 2016، بسبب مشاركة وفد إسرائيلي في الجلسة نفسها، رغم انسحاب نواب تونسيين آخرين من الجلسة.

لم تكثف النائبة بالمشاركة في الجلسة. كما نشرت على صفحتها على موقع فايسبوك صورة مشاركتها الجلسة المذكورة، وأثنت عليها زميلتها في الحركة يمينة الزغلامي، معتبرة أنها شرّفت تونس، وربما كانت مشاركتها تمر لولا أن زميلتها منية إبراهيم وزينب إبراهيمي النائبتين بكتلة النهضة انسحبتا من المشاركة في الجلسة، وقد شارك في الجلسة أيضاً عدة نواب من حزب النداء⁴³.

9. موقف حركة النهضة من نقل السفارة الأميركية إلى القدس

بعد موقف حركة النهضة المتناقض والملتبس من التطبيع مع "إسرائيل"، جاء موقفها واضحاً وحاسماً من الولايات المتحدة ورئيسها، لجهة رفضها قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب نقل السفارة الأميركية إلى القدس، فانتقد زعيم الحركة راشد الغنوشي توجّه الرئيس نقل سفارة بلاده من تل أبيب إلى القدس، واعتبره قراراً استفزازياً، يدفع بالمنطقة إلى مزيد من التصادم والتطرف، ولا يزيد الوضع في المنطقة إلا تعكيراً⁴⁴.

وفي السياق نفسه، أكد الغنوشي أن "نقل سفارة الولايات المتحدة لدى إسرائيل إلى القدس هو تكريس للاحتلال والظلم واعتداء على القانون الدولي. وأضاف أن القانون الدولي لا يعترف بحق القوة لاكتساب الشرعية، ولا يعترف بحق أي دولة باحتلال أراضي غيرها، والقدس هي تحت الاحتلال، وشدّد على أن قرار النقل هو اعتداء على حقوق الإنسان واعتداء على أحرار العالم واعتداء على الأمة العربية والإسلامية والقدس⁴⁵.

⁴³ بن عيسى، شكري. بعد تطبيع نائبتها مع "إسرائيل".. النهضة في مأزق عميق-14 أيار-2017.

<https://www.babnet.net/cadredetail-142677.asp>

⁴⁴ الغنوشي: نقل السفارة الأميركية إلى القدس يشجع التطرف ويزيد من التصادم في المنطقة –موقع قدس برس – 6 ك 1 2017.

www.qudspress.com/index.php?page=show&id=38865

⁴⁵ الغنوشي: نقل سفارة أميركا للقدس ظلم.. وعباس يحذر مجدداً- موقع عرب 21- 14 كانون الثاني 2017.

<https://arabi21.com/story/978243/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%86%D9%88%D8%B4%D9%8A-%A7>

10. موقف حركة النهضة من دولة الإمارات

كشفت مواقف قادة حركة النهضة عن وجود أزمة سياسية حادة مع دولة الإمارات المتحدة، فقد اتهمت سمية الغنوشي سفير الإمارات في تونس سالم عيسى القطام الزعابي بأنه "عمل على تشكيل جبهة سياسية في مواجهة النهضة، وهو ما يعد تدخلاً سافراً في الشأن الداخلي، مضيعة: ليس سرّاً كون الإمارات تعمل على محاصرة النهضة، وإضعافها بكل السبل بالتحريض الإعلامي واستخدام المال لشراء الموالين.

وأضافت "أن الإمارات قابلت هذه السياسة بعدائية شديدة، ولم ترغب في نجاح تجربة التوافق الوطني ووجود النهضة في الحكم؛ لأنها لا ترى من مكان للإسلاميين الديمقراطيين غير المشانق أو السجون.. وأشارت إلى توظيف الإمارات بعض الأطراف لضرب النهضة (حسب اعترافهم)، وهي تراهن اليوم على القوى الاستئنافية ومثيري الفتن في إطار استراتيجيتها القائمة على إرباك الخصوم وتوسيع الصراع"⁴⁶.

11. موقف حركة النهضة من أحداث البحرين

نفت حركة النهضة بتاريخ 20 تشرين الثاني 2011 ما تداوله الإعلام الرسمي البحريني، ومنه وكالة أنباء البحرين (بنا)، عن الحركة بأن الاحتجاجات في البحرين هي فتنة طائفية، لا تمت للثورات العربية بصلة. واعتبرت الحركة أن ما نسب لها ليس صحيحاً، ولا يعبر عن موقف النهضة.

وقال عضو المكتب التنفيذي نور الدين البحيري إن "حركة النهضة تقدر عالياً كل ما يعبر عن إرادة الشعوب، وشعب البحرين ككل الشعوب له إرادة نحترمها. وشدد على أنه "ليس لدينا موقف سلبي من التحركات الشعبية في البحرين". وقد نفى البحيري بقوله "هذا ليس صحيحاً، ليس هذا هو الموقف، موقفنا منحاو دائماً إلى كل ما يعبر عن الإرادة الشعبية في أي بلد، والبحرين ليست استثناء في ذلك. ونقلت الوكالة عن النهضة رفضها "التدخلات الإيرانية في شؤون البحرين والمساس بعروبتها"⁴⁷.

⁴⁶ سمية الغنوشي: الإمارات.. "إسرائيل" جديدة في المنطقة- أجرت سمية الغنوشي ابنة رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي حواراً مع صحيفة "الشروق" القطرية-2-كانون الأول-2018.

<https://www.aljarida.com.tn/articles/%D8%B3%D9%85%D9%8A%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%86%D9%88%D8%B4%D9%8A->

⁴⁷ حزب النهضة بتونس يكذب وكالة "بنا" ويعلن دعمه لثورة البحرين.

<http://avb.s-oman.net/showthread.php?t=1392495>

12. الخلافات داخل حركة النهضة

برزت خلافات النهضة إلى العلن بعد ما طرح في كواليس الحركة عن خلافات داخل القيادة بشأن ملفات سياسية مختلفة، منها خلافة راشد الغنوشي، الاسم الذي ارتبطت به الحركة، خصوصاً عقب اندلاع الثورة في أواخر 2010 وتفرد بالقرارات المصيرية، علاقة الحركة بحزب نداء تونس الذي يقود الحكومة حالياً. هذه العلاقة التي تأثرت في الانتخابات الجزئية بدائرة الانتخابات للمغتربين التونسيين في ألمانيا التي جرت منتصف كانون الثاني من العام 2017، والتي أدت إلى خسارة حزب نداء تونس لهذا المقعد لصالح مرشح مستقل، لكن هزيمة الأخيرة دفعت قادتها للظن بأن النهضة هُندست فوز المرشح المستقل، عبر دعم قواعدها بألمانيا له سراً، وهو اتهام نفته الحركة، أو في محاولة القيادي عبد اللطيف مكي الانشقاق عن الحركة وتأسيس حزب جديد، رغم نفيه لهذه المزاعم.

وسط هذه المعمعة داخل الحركة، حاولت النهضة تحسين مسار عملها، فعقدت بعد الثورة مؤتمرين انتخابيين، صعّدت فيهما أسماء إلى الواجهة، فيما أبعّدت قيادات حزبية أخرى، كانت ضمن الصف الأول قبل سقوط نظام الرئيس السابق زين العابدين بن علي، واختارت أخرى الاستقالة من الحزب، على غرار الأمين العام السابق حمادي الجبالي.

وبرأي المحلل السياسي نور الدين المباركي " أن الخلافات بين قيادات النهضة ظهرت منذ المؤتمر العاشر عام 2016، حيث برز تيار يدين بالولاء إلى زعيم الحركة، وتيار آخر، شكلته مجموعة غير متماسكة، يتزعمها عبد الحميد الجلاصي وعبد اللطيف المكي ومحمد بن سالم. ويلخص المباركي أسباب الخلافات بمسألة القيادة وعدم التجانس في الآراء بين عدد من أقطابها، فيما يتعلق بالوضع السياسي العام، كالشراكة مع نداء تونس؛ إذ يرى قسم داخلها أن الحركة قدمت تنازلات غير ضرورية للشركاء في الحكم، فيما يذهب الطرف الآخر، بقيادة الغنوشي، إلى اعتبار تلك التنازلات مهمة لمصلحة الحزب والبلاد، إضافة إلى قانون المصالحة* الذي صادق عليه البرلمان التونسي في أيلول من العام 2017 وغيرها من الأمور.

ومن المعارك الأخرى معركة الزعامة داخل الحركة، حيث لا تروق الصلاحيات الواسعة التي يتمتع بها رئيس الحركة لعدد من الأعضاء البارزين؛ إذ يعتبرها البعض شبيهة بصلاحيات الرئيس في نظام رئاسي. كما تذهب بعض الخلافات إلى علاقة النهضة بالإخوان المسلمين،

* اعتبر المكتب التنفيذي لحركة النهضة أن قانون المصالحة الإدارية خطوة ضرورية وهامة في اتجاه تحرير الإدارة وتحقيق المصالحة الوطنية الشاملة وجمع العائلة التونسية الموسعة على قاعدتي العفو والتسامح وليس تبييضاً للفساد وتغطية على الفاسدين.

حيث أنكرت الحركة ولاءها لجماعة الإخوان المسلمين، وشددت على الفصل بين الديني والسياسي⁴⁸.

ومن أبرز العوامل الأخرى في النزاع داخل النهضة الجدل القائم على خلافة زعيمها راشد الغنوشي. وهنا يوضح محمد القوماني، عضو المكتب السياسي للحركة، أن "مسألة بقاء الغنوشي في الانتخابات المقبلة أمر يحسمه القانون، ولكن لا بد لمن يرغب في نيل هذا المنصب أن يتمتع بجملة من المعايير نظرًا للمكانة الفكرية لزعيم الحركة، والعلاقات الدولية والإقليمية التي يملكها الرجل، إضافة إلى خبرته في إدارة الأزمات".

ويعتبر القوماني وجود اختلاف في المواقف داخل الحركة حول عدد من المسائل أمرًا طبيعيًا، على غرار ما هو موجود في مختلف المؤسسات الحزبية والسياسية في البلاد، ويرفض اعتبار هذا التباين مؤشرًا على الانقسام والانشقاق. وفيما يتعلق بالخلاف حول توافق النهضة مع حزب نداء تونس، يرى القوماني أن "التوافق قرار حسمه مؤتمر النهضة، وأثبت بمرور الوقت إيجابيته على الحركة والحزب والبلاد عمومًا"⁴⁹.

أمام هذه المحطات تقف الحركة بين أزمة المؤسسة والحالة الديمقراطية داخلها، لكنها لا تهدد وحدة المؤسسة الحزبية؛ لأن الخلاف غير منفلت، بحيث لا تصدق معه توقعات وسائل الإعلام، بما يضيف بعدًا جديدًا لصورتها المشوشة في الشارع. وعلى الرغم المتداول عن سعي عبد اللطيف المكي تشكيل حزب جديد، "إلا أن الأخير ينفي هذا السعي، ويؤكد أن الحركة لا تعاني احتمالات الانشقاقات، ويؤكد على ديمقراطية الحركة، إلا أنه يكرر أنها ديمقراطية غير كافية".

ويرى المكي أن الخلاف يبدو أكبر من مجرد غياب اتفاق حول قانون أو حالة وفاقية مع حزب آخر، بل هو خلاف حول مؤسسة الحركة وطريقة عمل آلياتها التنفيذية والنظام الرئاسي المستخدم في إدارتها، وتكشف تصريحات المكي وعبد الحميد الجلاصي عن وجود درجة عالية من الالتزام بخط الحزب الأساسي، بما في ذلك مسائل خلافة من قبيل التحالف مع نداء تونس، وعقد لجنة مشتركة معه للتركيز على القضايا التنموية والاجتماعية، ومراجعة مشتركة على الصعيد الحزبي للإجراءات المتخذة في هذا الصدد⁵⁰.

⁴⁸ خلافات داخل النهضة.. هل يتفرق إسلاميو تونس؟ 9/2-2017.

<https://www.maghrebvoices.com/a/396346.html>

⁴⁹ خلافات داخل النهضة - مصدر سابق.

⁵⁰ فؤاد، وسام. ونس: أداء حركة النهضة في 2017- المعهد المصري للدراسات - 9 شباط 2018.

ويؤكد المستشار السياسي لرئيس الحركة لطفي زيتون "بأن الخلاف هو في صلب الحركة وموجود منذ المؤتمر العاشر، مشيرًا إلى وجود نوع آخر من الخلاف حول طريقة تسيير الحركة. ويرى زيتون أن "النهضة تقوم برحلة من اليمين إلى الوسط، وهناك بعض الاختلاف حول سرعة الرحلة ونوع الرحلة نفسها. ويبين أن الحركة تتجه نحو الوسط؛ لأن البلاد في حاجة لذلك، وتسيير الدولة يتطلب ذلك أيضًا، لكن الرحلة التي يشير إليها زيتون تعكس ثمن التحول بسرعة كبيرة من حركة دينية سرية إلى حزب يشارك في الحكم، اصطدم بواقع مجتمع حديثي، يتغير ويتطور بسرعة كبيرة⁵¹.

لقد دفعت هذه الخلافات المشار إليها إلى استقالات بين أعضاء الحركة، فقد كشف مراقبون عن وجود صراع داخلي في صفوف النهضة بين "تيار لندن" الذي يقوده راشد الغنوشي وصهره رفيق عبد السلام، و"تيار الداخل" الذي يضم قسماً عاش قسوة السجون قبل ظهور الحركة إلى العلن، مشيرين إلى أن هذا الصراع لم يطرح علناً، وأن الاستقالات التي يتم تقديمها بين الحين والآخر تعكس حالة الانقسام.

ونفى عماد الخميري، المتحدث باسم النهضة، استقالة القياديين محمد القلوي وجمال العوي من الحزب مشيرًا إلى تقديمهما استعفاء من المهام الموكلة إليهما لأسباب شخصية، وقد تم قبول طلبهما، وأنها يمارسان عملهما داخل الحركة في مهام أخرى. وقد وافقت الحركة في بيان قبول استعفاء القلوي من الإشراف على مكتب الهياكل وشؤون العضوية بالحزب، وتكليف بدر الدين عبد الكافي خلفاً له، كما أعلنت قبول استعفاء العوي من الإشراف على مكتب الإعلام والاتصال، وتعيين عماد الخميري خلفاً له.

وعن خلافات النهضة التي ذكرناها يعتبر رياض الصيداوي، مدير المركز العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية في جنيف، "أن الحركة، على عكس باقي الأحزاب في تونس، لا تظهر صراعاتها للعلن بسهولة، وأن تيار لندن هي المجموعة المعتدلة التي تبحث دائماً عن حل متوازن مع الدولة التونسية ومع الغرب. أما الجناح الآخر الذي يتمثل في "تيار الداخل" المتشدد، فهذا ينعكس على نهجه الراديكالي، وأن استبعاد قياديين في الانتخابات التشريعية السابقة عكس قدرة تيار لندن على توجيه دفعة الأمور، وتوجيه رسائل للعالم بأن الحركة معتدلة وبعيدة عن منهج "الإخوان" المتشدد⁵².

<https://eipss-eg.org/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D8%A3%D8%AF%D8%A7%D8%A1>

⁵¹ وليد، التليبي. هل تنجح "النهضة" في السيطرة على خلافاتها؟ 2017-10-3.

<https://www.alaraby.co.uk/politics/2017/10/2/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D9%87%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%AC%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%B6%D8%A9-%D9%81%D9%8A>

⁵² ما حقيقة استقالات أعضاء "حركة النهضة" في تونس، موقع سبوتنيك، 23-شباط-2018.

ومن العوامل الأخرى التي ساهمت في نشوب الخلافات داخل النهضة وضع اليهودي سيمون سلامة على رأس إحدى قوائمها في ولاية المنيس، وبدلاً من أن تساعد تلك الخطوة على تثبيت الصورة المنفتحة التي تحاول تصديرها أوقعها في أزمة داخلية، وانعكست سلباً على الحركة، حيث لاقت اتهامات بأنها تحاول استغلال اليهود لتحقيق مكاسب سياسية للسيطرة على المشهد داخل تونس.

ولم يقتصر الغضب من تصرفات النهضة على السياسيين فقط، بل تسلل إلى صفوف قياداتها، التي وجدت نفسها بعد استكمال القوائم الانتخابية للحركة، خارج الحسبة، حيث عمد رئيسها راشد الغنوشي إلى استخدام أوجهها جديدة، لا تربطها صلة تنظيمية بالحركة الإخوانية⁵³.

13. العلاقة بين حركة النهضة والتيار السلفي في تونس

مرّت علاقة السلفيين بحركة النهضة بمرحلتين: مرحلة الائتلاف، ثمّ مرحلة الصدام، فمنذ نجاح الحراك السياسي والاجتماعي في الإطاحة بنظام بن علي عام 2011، اكتسح السلفيون المساجد والمنابر، وحولوها إلى أماكن لنشر الأيديولوجيا السلفية، وأسسوا جمعيات مكنتهم من الانتشار، ومارسوا أشكالاً من الدعاية تحت أعين الحركة، كذلك هيمنوا على الساحات العامة، ونشروا بيانات وتسجيلات في العالمين الافتراضي والواقعي.

وساهم انتشار العنف الممارس من السلفيين، وذيوع ممارسات رمزية، كالنقاب واللحية، بالتزامن مع الاغتيالات السياسيّة، إلى خلق نوع من الاستياء الوطني، ما هدّد الحضور الاجتماعي والسياسي للحركة في المجتمع التونسي ولمستقبلها في عملية التحول الديمقراطي. وهذا ما دفع بالنهضة إلى إعادة مراجعة نهجها الأيديولوجي. كما أدى تزايد أعداد الجهاديين التونسيين في بؤر التوتر وفي الأحداث الإرهابية، التي اشترك فيها تونسيون، إلى وضع الحركة في موقع الاتهام والمساءلة، خاصة وأنّ أحداث السفارة الأمريكية في تونس وقبلها الاعتداء على القنصلية الأمريكية في ليبيا، قد أثارت حفيظة الولايات

https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201802231030298936-/:D9:85%D8:A7-

</:D8:AD/:D9:82/:D9:8A/:D9:82/:D8:A9->

</:D8:A7/:D8:B3/:D8:AA/:D9:82/:D8:A7/:D9:84/:D8:A7/:D8:AA->

⁵³ رسلان، آمال. "فتنة اليهود" تعصف بإخوان تونس. غضب وسط قيادات حركة النهضة بعد وضع يهودي على رأس قائمة انتخابية-27-شباط-2018.

<https://www.youm7.com/story/2018/2/27//:D9:81/:D8:AA/:D9:86/:D8:A9/:D8:A7/:D9:84/:D9:8A>

</:D9:87/:D9:88/:D8:AF->

المتحدة، وساهمت بفك التحالف الفكري والسياسي بين الحركة والسلفيين⁵⁴. ومع هذه العوامل التي ذكرناها، ينفي الشيخ عبد الفتاح مورو، القيادي في النهضة، وجود تغيير في موقف الحركة من السلفيين. ويضيف أن "النهضة والسلفية يتشابهان، حيث إن كليهما مرجعية واحدة، وهي الإسلام، ولكن النهضة حركة سياسية، بينما السلفيون لا يملكون مشروعاً سياسياً أو اقتصادياً. ويقرّ مورو بأن أعداد السلفيين في تزايد في تونس؛ وذلك نتيجة الفراغ، بسبب النفي والسجن الذي تعرض له هذا التيار. من هنا، تُركت المساجد لهؤلاء ولأفكارهم⁵⁵.

خاتمة

شهدت النهضة، خلال السنوات الأخيرة، تحولات فكرية وسياسية بارزة، طالت مبادئ، طالما شكلت مرتكزاً للحركات الإسلامية، وتركت التباسات حول هوية النهضة نفسها، وما يترتب عليها من رؤى أيديولوجية ومواقف وخيارات، وتأثيرات داخلية، تتصل ببنية الحركة الداخلية واستجابات عدة، ترقى لمستوى التحدي، سواء الإقليمي أو المحلي. لقد بذلت جهداً واضحاً للحفاظ على الحكومة واستقرارها، عبر توافق، دعمته حتى النهاية. وكان مؤتمرها العاشر نموذجاً لهذا الجهد، لكن التقدم الذي أبدته الحركة لم يقل جاذبية عن تماسكها، ورغم تداعيات الوضع الاقتصادي السلبي الذي خلفته إدارة بن علي لتونس. وبرغم الجهود التي بذلت، فإن خريطة التحالفات الداخلية تبدو هشة نوعاً ما. وما زال شركاء تونس الوطن يبذلون جهداً في التجديد والاجتهاد السياسي.

ومن جهة أخرى، فإن حركة النهضة، كجزء من الشعب التونسي، تشتمل على تيار، يرى الكيان النهضوي ديمقراطياً، لكنه يرنو لجرعة أكبر من الديمقراطية. وبقدر ما تبدو التحديات جسيمة بقدر ما تزداد قناعة هذا التيار بأهمية تجذير الممارسة الجماعية للمسؤولية الحزبية، ولكن، في الوقت نفسه، هناك تيار تقليدي داخل النهضة، يعتبر أن ما تفعله النهضة لا يعد اجتهاداً أو تجديداً، ولكنه تنازل بعد تنازل، يمس الشريعة والشرعية⁵⁶.

⁵⁴ علاقة "النهضة" والسلفيين: مراوغات لم تصمد حتى النهاية -12- نيسان-2018.
<http://www.hafryat.com/blog/%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%B6%D8%A9-6>

⁵⁵ طربية، كارين. السلفيون والنهضة في تونس: علاقة متأرجحة، موقع بي بي سي، 13-ك¹-2012.
http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2012/12/121212_salafist_tunis.shtml

⁵⁶ فؤاد، وسام تونس: أداء حركة النهضة في 2017- مصدر سابق.

وثائق/ محطات في تاريخ الحركة الإسلامية في تونس

- 1950 تأسيس لجنة صوت الطالب الزيتوني على أيدي مجموعة من الطلبة الزيتونيين، وقد دخلت هذه اللجنة في صراعات مع الحكومة خاصة في فترة شنيق وبن عمار على خلفية المطالبة بإصلاح التعليم الزيتوني ودعمه.
- 1971 راشد الغنوشي ينضم إلى جمعية المحافظة على القرآن الكريم التي بدأت تمارس نشاطات أهمها الدعوة والتبليغ إلا أن الحزب الدستوري تدخل وأوقف بعض هذه النشاطات فخرج الغنوشي وآخرين وأنشؤوا حلقة في جامع صاحب الطابع.
- 1972 انعقاد اجتماع الأربعين بإحدى ضواحي العاصمة بمرناق ضمّ الغنوشي وآخرين لمناقشة الخطّ الفكري للحركة وإطلاق تسمية "الجماعة الإسلامية" على المشاركين في الاجتماع وتم انتخاب راشد الغنوشي أميرا للجماعة واحميده النيفر نائبا له وصالح كركر نائبا لنائب الأمير، واعتبر الاجتماع تأسيسا لحركة الاتجاه الإسلامي.
- 1974 الحركة الإسلامية بتونس تصبح عضواً في التنظيم الدولي للإخوان المسلمين.
- 1979 انعقاد المؤتمر الأول للحركة الإسلامية بتونس في ضاحية منوبة، واعتبر هذا المؤتمر تقنياً للتأسيس الذي تمّ سنة 1971 في ضاحية مرناق وتزامن عقد هذا المؤتمر مع اندلاع الثورة الإيرانية بقيادة آية الله الخميني واحتفى الإسلاميون في تونس بهذه الثورة وأعلنوا مساندتهم المطلقة لها.
- 1980 صدرت أول مجلة حائطية في الجامعة التونسية "الحدث" لطلبة الاتجاه الإسلامي لنقد النظام وأطروحات اليسار العدو التقليدي لحركة الاتجاه الإسلامي.
- 1981 انعقاد المؤتمر الثاني للحركة الإسلامية بمدينة سوسة على مدى يومين كاملين (9 و10 أبريل) وتزامن ذلك مع انعقاد مؤتمر الحزب الدستوري الحاكم.
- مسيرات تلميذية وطلابية يحركها القياديون في الحركة الإسلامية لمهاجمة النظام والتدخل لعزل بعض الأئمة الذين تعيّنهم السلطة وتعويضهم بآخرين.
- 6 جوان الإعلان ضمن ندوة صحفية عن ميلاد حزب "حركة الاتحاد الإسلامي" رسمياً والسلطة تطلق موجة واسعة من الاعتقالات شملت عديد القيادات وكوادر الحركة.
- 29 ماي: الإعلان عن أعضاء الهيئة التأسيسية للحركة بزعامة راشد الغنوشي وبروز أول خلاف بين عبد الفتاح مورو والغنوشي حول غياب العنصر النسائي في تركيبة الهيئة التأسيسية التي ضمت إلى جانب الغنوشي ومورو، زاهر المحجوب وبنعيسى الدمني والحبيب المكني.
- 30 جويلية: وزير الداخلية إدريس قيقعة يعقد ندوة صحفية يشرح فيها الأسباب التي دفعت الوزارة لاعتقال عدد كبير من قيادي حركة الاتجاه الإسلامي.
- 4 ديسمبر: المحكمة تصدر أحكاماً بالسجن تراوحت بين 11 سنة وعدم سماع الدعوى ضدّ الغنوشي ومورو وصالح كركر وآخرين في حركة الاتجاه الإسلامي.
- 1983 اندلاع مظاهرات دامية في كل أنحاء البلاد عرفت بانتفاضة الخبز وكان لاتحاد الشغل والإسلاميين دور فاعل فيها.
- 6 جانفي: بورقيبة يعلن في خطاب إلى الشعب أنه قرر إلغاء الزيادات في أسعار الحبوب ومشتقاته والعودة بالأسعار إلى ما كانت عليه قبل الزيادات.

- 30 جويلية: الوزير الأول محمد فرالي يستقبل في منزله عبد الفتاح مورو الذي ما يزال آنذاك تحت الإقامة الجبرية كتتويج لمسلسل المصالحة بين الإسلاميين والسلطة وكان صلاح الدين الجورجي الوسيط في هذه المصالحة.
- الإفراج عن قيادات حركة الاتجاه الإسلامي بعد ضغط من محمد مزالي الذي كان يخطط لغلق ملف الصراع مع الإسلاميين والتفرغ لملف المنظمة النقابية.
- 1985 محمد مزالي الوزير الأول يلتقي راشد الغنوشي وعبد الفتاح مورو بمكتبه بقصر الحكومة واعتبر هذا اللقاء إيدانا بالسماح للحركة بالنشاط رغم عدم حصولها على تأشيرة العمل.
- 1986 عودة الصراع بين الإسلاميين والسلطة في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية خانقة تمر بها البلاد وتجاذبات بين الأجنحة داخل الحكومة والقصر الرئاسي.
- ديسمبر: حركة الاتجاه الإسلامي تعقد مؤتمرها الرابع تحت شعار «مؤتمر المضامين» في كامل السرية.
- الاتحاد العام التونسي للطلبة (الذراع الطلابية للحركة الإسلامية في الجامعة)، الذي تأسس سنة 1985 يعقد مؤتمره الثاني في نفس اليوم الذي انعقد فيه مؤتمر الحركة كتكتيك تمويهي لتضليل البوليس السياسي.
- 1987 الجنرال بن علي يزيع بورقيبة عن الحكم والحركة الإسلامية تنفي عن نفسها سياسة التصعيد لطمأنة النظام الجديد.
- 1988 الإفراج عن عدد كبير من قيادات الاتجاه الإسلامي.
- دعوة الحركة للمشاركة في التوقيع على الميثاق الوطني.
- 1989 الإعلان عن تغيير تسمية حركة الاتجاه الإسلامي وتعويضها بتسمية حركة النهضة وتقديم طلب إلى السلطات للحصول على تأشيرة العمل.
- انضمام عبد الفتاح مورو إلى المجلس الإسلامي الأعلى ممثلاً لحركة النهضة.
- مشاركة الحركة في الانتخابات التشريعية وخروجها منها بلا مقاعد وعودة التأزم بينها وبين السلطة.
- ماي: راشد الغنوشي يغادر البلاد هرباً من قمع السلطة وعودة الاعتقالات في صفوف قيادة الحركة.
- 1990 تعطيل صدور جريدة "الفجر" لسان حال حركة «النهضة» بحجة تحريضها على الفوضى.
- 2001 حركة النهضة تؤكد رفضها كل أشكال العنف على إثر أحداث 11 سبتمبر الشهيرة.
- 2005 انضمام حركة "النهضة" إلى هيئة 18 أكتوبر وانطلاق التنسيق مع مكونات المجتمع المدني لمواجهة السلطة وقمعها للمعارضة الحقيقية.
- 2007 حركة "النهضة" تصدر بياناً تدين فيه العملية التي قامت بها الجهادية السلفية في أحداث سليمان.
- 2011 عودة راشد الغنوشي رفقة قياديي حركة "النهضة" إلى أرض الوطن بعد ثورة 14 جانفي.
- فيفري: تقديم طلب إلى وزارة الداخلية للاعتراف رسمياً بحركة النهضة.
- الناطق الرسمي باسم "حزب التحرير": جهات أمنية تعمّدت الخطأ بيننا وبين السلفيين.
- <https://www.tuess.com/alchourouk/507908>